

الحلقة السادسة

سلسلة رمز وحقيقة

برنامج أنوار كاشفة

## المسيح هو نسل إبراهيم

نتابع في هذا اللقاء دراستنا لأحداث سفر التكوين ، الذي هو أول أسفار الكتاب المقدس ، لنكتشف ما تشير إليه من معان ورموز . ولنعرف المزيد عن خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان .

وكنا قد بدأنا في اللقاء الماضي بدراسة سيرة إبراهيم أبي المؤمنين ، وكيف كان الإيمان هو الميزة الأساسية التي تميزت بها مسيرة حياته في كل مراحلها . وأتضح لنا أننا نحن اليوم بحاجة إلى نفس نوعية إيمان إبراهيم . وتبين لنا أن موضوع الإيمان المطلوب منا ، هو الإيمان في المخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات . وعندها يهبنا الله الغفران الكامل والحياة الأبدية ، ونصبح من أولاده المبررين .

نتابع دراستنا حول سيرة إبراهيم خليل الله . هذه السيرة الغنية بالمعاني الروحية العميقة ، والمليئة بالوعود والإشارات لجوهر المسيحية . فنأمل في هذا اللقاء بوعدهم وعظيم أعلنه الله لإبراهيم .

بعد أن امتحن الله إيمان إبراهيم بتقديم ابنه إسحق ذبيحة له ، قال له : " بذاتي أقسمت يقول الرب . أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر . " (تكوين ٢٢: ١٦ و١٧)

ثم تابع الرب الله معلنا لإبراهيم هذا الوعد المجيد فقال : " ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أنك سمعت لقولي . " (تكوين ٢٢: ١٨) حقا إنه وعد عظيم وأن نتبارك في نسل إبراهيم جميع أمم الأرض .

نلاحظ هنا إذن أن الوعد بالبركة لجميع أمم الأرض سيكون من خلال نسل إبراهيم . فمن هو هذا النسل المقصود ؟ وكيف سيتحقق هذا الوعد ؟ وتتبارك بالتالي جميع قبائل وأمم الأرض ؟

أجابنا الرسول بولس ، من رسل المسيحية الأوائل ، عن هذه التساؤلات الهامة ، في رسالته الى المؤمنين في مدينة غلاطية . إذ كتب قائلا :

" وأما المواعيد فقبلت في إبراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد . وفي نسلك الذي هو المسيح . " (الرسالة إلى غلاطية ٣: ١٦) إذن إن النسل الذي قصده الله في وعده لإبراهيم ، هو هذا الشخص الفريد العجيب ، الذي سيولد من نسل إبراهيم . أي هو المخلص يسوع المسيح ، كلمة الله الأزلي ، الذي تنازل من السماء وتجسد وصار إنسانا .

وكما لاحظ الرسول بولس فإن هذا الوعد " في إبراهيم وفي نسله " لم يأت بصيغة الجمع : " وفي الأنسال كأنه عن كثيرين . " بل أتى بصيغة المفرد : " بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح . " أي أن الوعد كان يتعلق بشخص واحد فقط هو المسيح المخلص . ولو عدنا إلى نسب المسيح بحسب الجسد ، لوجدنا أنه كان حقا من نسل إبراهيم . إذ تبدأ بشارة متى بالآية : " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . " (الإنجيل بحسب بشارة متى ١: ١)

ونستنتج هنا أيضا أنه من الخطأ الكتابي الواضح القول ، أن بركة الله إلى أم الأرض ، ستأتي من خلال الشعب اليهودي الذي كان من نسل إبراهيم . لأن وعد الله لإبراهيم لم يأت بصيغة الجمع بل بصيغة المفرد . وهذا الوعد لإبراهيم ، يذكرنا أيضا بوعد الله للإنسان منذ البداية . أي بعد أن سقط الإنسان في الخطيئة إذ وعد الله ، أنه سيأتي من نسل المرأة من يسحق رأس الحية الشيطان ، ويحرر الإنسان . وهو ما تحدثنا عنه في لقاء سابق .

وتبين لنا أن المقصود بنسل المرأة هو أيضا شخص المخلص المسيح ، الذي لم يأت من زرع بشري ، بل حبل به من الروح القدس في أحشاء مريم العذراء . أي أتى من نسل المرأة . وأن المخلص المسيح قد سحق فعلا رأس الحية ( الشيطان ) ، بموته الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات . وهكذا فتح باب الخلاص لكل من يؤمن .

لعل السؤال الآن هو : كيف تحقق وعد الله بالبركة من خلال المخلص المسيح ، الذي هو نسل إبراهيم ، لكل شعوب وأمم الأرض؟

نجيب : إن مجيء المسيح كان إعلانا واضحا لخلاص الله ، وبدء صفحة جديدة بين الله والإنسان الخاطئ . لهذا أخبر الملاك الرعاة عند ولادة المسيح قائلا : " لاتخافوا . فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب . " (الإنجيل بحسب بشارة لوقا ٢: ١٠ و ١١)

لقد أعلن الله خلاصه إذن من خلال المخلص المسيح الذي هو نسل إبراهيم . وعندما أتم المسيح هذا الخلاص، تباركت بخلاصه جميع الأمم والشعوب ، إذ صار الباب مفتوحا للجميع.

لقد تنازل المسيح كلمة الله الأزلي من السماء ، لا لكي يكون نبيا كباقي الأنبياء ، أو رسولا كباقي الرسل ، مع أنه أعظمهم . ولا لكي يقوم بالمعجزات الباهرة ، وليقدم لنا فقط رسالة معينة من الله . نعم أتى المخلص المسيح لقصد معين ، هو أن يصبح الوسيط الوحيد بين الله القدوس والإنسان الخاطيء . الوسيط الذي ينقذ الإنسان من عبودية الخطية ، ويهبه الخلاص الكامل . وكوسيط وحيد ، كان لابد للمسيح أن يقدم نفسه كفارة على الصليب نيابة عنا نحن البشر الخاطيء . وأن يقوم من بين الأموات ، منتصرا على الخطية وقاهرا الموت وداحرا الشيطان .

وهكذا بموت المسيح الكفاري ، وقيامته المجيدة ، أعلن خلاص الله لكل الشعوب ، وتباركت بالتالي كل الأمم، إذ فُتح الباب عندئذ عن طريق الإيمان ، لكل إنسان ، لكي ينال خلاص الله وبركاته الروحية . وبذلك تم وعد الله الذي أعلن لإبراهيم الخليل ، أنه ينسله أي بالمخلص المسيح تتبارك جميع أمم الأرض . فهل تراك تستفيد من هذا الوعد المجيد يا صديقي ؟ فتأتي بالإيمان إلى هذا المخلص الفريد .

ولنلاحظ هنا يا أعزائي ، أن المخلص المسيح بعد قيامته من بين الأموات ، قال لتلاميذه : " إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن . " (الإنجيل بحسب بشارة مرقس ١٦: ١٥ و١٦) أي أكد المخلص المسيح أن خلاص الله منذ الآن ، مقدم لجميع البشر من دون إستثناء . وأن بشارة الإنجيل المفرحة ، يجب أن يكرز بها إلى كل الأمم والشعوب .

لكن المسؤولية تقع على الإنسان . فإذا تجاوب مع هذه البشارة ، وآمن أن المخلص المسيح قد مات على الصليب ، لكي يغفر ذنوبه ، خلص . أما إذا لم يؤمن فستقع عليه دينونة الله .

أجل يا صديقي ، هذه هي البشارة المفرحة ، أن الله قد أرسل المخلص المسيح ، لكي يتم عمل الخلاص من أجل البشر جميعا . وما علينا نحن إلا أن نقبل هذا الخلاص بالإيمان ، لكي نحصل على بركة الله العظمى .

فهل تود صديقي أن تحصل على هذه البركة ، التي وعد بها الله كل من يؤمن بالمخلص المسيح ؟ أولا ترغب أن تتال الغفران عن ذنوبك ؟ وأن تحظى بالخلود في دار النعيم ؟ فلم لا تأت اليوم بالإيمان إلى المخلص المسيح ، فتصبح من أولاد الله ، وتتال أعظم الهبات .